D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79076/fragment/page=00000002

الكتاب الخامس

من سيرة بني هلال

وهو يتضمن تسلطن حسن على العربان وما جرى له
مع ابيو الامير سرحان وحربهم مع
المجوس في بلاد اليمن
على التمام والكمال

طبع بنفقة
الخواجات ابرهيم صادر واولاده
اصحاب المكتبة العمومية في بيروت
سنة ١٨٨٦ مسيحية موافقة لسنة ١٣٠٣ هجرية

ثمنهُ ثلاثة غروش

الاجر والصواب فقالت لهم وانا اكون معها لاجل خاطرها ويجلس يحكم
موضعي برصوما واندريا لحينما اعود قالوا لماذا لا تترك سرحان يحكم
مكانك قالت سرحان اريد ارسلهُ الى بلاده فقالوا الراي مليح وشاع
هذا الخبر في المدينة ان الملك شمان يريد ان يزور الاراضي المقدسة
ففرحت الناس بذلك وحينئذٍ جمعت شما من الاموال شيء لا يعد ولا
يحصى ووسقت ثلاثة مراكب ثم سال سرحان لزهر البان ان كان لها
خاطران تذهب معهم لتلك الاوطان فقالت لهُ كيف لا اروح معكم
او افارقكم ساعة واحدة وبعد ذلك وكلوا برصوما واندريا بالملك تحت
راي عشرة من اعيان البلد ولما كانت ليلة السفر نزلت شما وزهر البان
وسرحان في مركب وثلاث مراكب موسوقين ما يعلم فيهم الا الواحد
العليم فسافروا على كف الرحمان ليالي وايام حتى وصلوا الى مدينة يافا
قبل الظلام فصعدوا الى البر قصدهم الرحيل وكان موجود هناك نزل
عرب فقصدهم الامير سرحان وسلم عليهم فردوا عليه السلام وبالغوا له
بالاكرام وسأله كبيرهم من اي عرب فقال لهم انا سرحان ابن حازم
سلطان بني هلال واحكى لهُ قصته من اولها الى اخرها واخبرهم عن
امر المراكب فقالوا لهُ قل لنا ما تريد ايها الملك السعيد فقال اريد منكم
بغال وجمال فقالوا لهُ ابشر بالمرام ايها الاسد الضرغام لاننا تحت خاطرك
ورهينين امرك وحينئذٍ قدموا لهُ جميع ما طلب من بغال وجمال فصار
سرحان يخرج من المراكب ويحمل حتى ما ترك بالمراكب شي ورجعت
البحرية في المراكب الى بلادهم ثم ان السلطان رتب هودجين احدهما

لشما والاخر لزهر البان وسافر هو واياهم قاصدين الاوطان وكانوا ارسلوا
بشيرا يبشر بقدومهم وما زال البشير يسير ويسال عن بلاد السرو وعباده
وهو يقطع الفيافي والقفار والاودية والاوعار وهو يمشي كل سفر ثلاثة ايام
بنهارحتى وصل الى الاوطان فنظر الغبار قايم من كل مكان وضرب
السيف يقطع براس كل انسان فلما راى الساعي هذا العمل حار في امره
واندهل. وتوجه الى طرف تلك الساحة لياخذ لنفسه الراحة فوجد حرمة
تغزل جزة من الصوف فسلم عليها وقلبه من جرى ذلك ملهوف فردت
عليه سلامه وبالغت في اكرامه فقال لها ياخالة اما هذه بلاد السرو
وعباده. قالت لهُ وصلت يابن السعاده فقال لها مالي ارى اهالي هذا
البلد بحالة الذل والنكد قالت لهُ اعلم انه كان لنا سلطان اسمه الامير
سرحان فاستيسر من مدة ثلاث سنين وقد علمت الاعادي في اسره
من ذلك الحين وصاروا كل سنة يغزوا علينا و يوصلوا اذيتهم الينا
فاتونا في هذا العام يهود خيبر وهم ميتين الف فارس اسود عوابس
طمعوا بنا في غيبته وخرجوا عليهم اهل البلاد ولاقوهم بالحرب والجلاد
ولهم نصف شهر نقضي بها الذل والقهر وما نعلم الكسره لمن تكون وقلبنا
من جرى ذلك مقبون فقال وما لكم من يساعدكم عليهم قالت نعم لنا
من نخشمه وهو فارس ضرغام وارسلنا النجاب وراه من عشرة ايام ولكن
البلاد بعيدة ولو يكن الذي ارسلنا وراه حضر واتى لكسر هولاء القوم
بساعة واحدة فقال لها وما اسم هذا البطل الصنديد الذي ارسلتوا
وراه قالت اسمه ابوزيد فقال لها سمعنا بخبره ولكن من اي طريق

تقتفي اثره قالت له من هنا واما الساعي ارخا رجليه طالب المسير صوب
بلاد الزحلان يستعجل ابوزيد ليث الميدان فما غاب عن بلاد السرو
نصف يوم الا والرايات الحمر اتت تخفق والابطال والرجال من وراه
ندفق وابوزيد باولهم جايه غاره وطبل النصر يضج وراه فغار الساعي
قبل ايادي ابوزيد فقال له من انت فاخبره بحاله من الاول للاخر
ففرح ابوزيد بخلاص الامير سرحان فقال الساعي قصدنا تلحق القوم
يا امير ابوزيد لانهم على اخر نفس من كثرة الاعداء فقال ابوزيد
اتاهم الفرج من رب العباد وسير امامي يانخبة العرب الاجواد فسار
الساعي قدام الامير ابوزيد مثل النسيم واطلق الغاره ابوزيد وراه
والساعي يبادي له والعسكر وراهم وما خلا الفرس تسبقه حتى وصلوا
بلاد السرو وعباده فوجدوا امارة بني هلال في ضيق عظيم وحرب
جسيم فهجم على قوم الاعداء مع قومه بني زحلان ومعهم الرايات الحمر
والاعلام وصرخوا الجميع الله اكبر على من طغا وتجبر وعبر فيهم الامير
ابوزيد كما النار في الحطب اليابس وهو يكردسهم يمين وشمال ويجندل
منهم الابطال وما يحتمل العدو من ابوزيد الافرد ضربة يقسمه
شطرين حتى صارت اليهود باوشم الاحوال باذن الملك المتعال لما
اتاهم ابوزيد لان في قدومه كانت النصره لبني هلال وعاد كيال المنايا
يكتال وزادت الاهوال ولا زال الدم يبذل ونار الحرب تشعل
والروس تعزل الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار هنالك دفت
طبول الانفصال فانفصل الفريقين وباتوا يتحارسون الجيشين واما

بني هلال استقبلوا الامير ابوزيد وسلموا عليه وقبلوا يده وعلى افعاله
شكروه وبكل خير وجميل ذكروه وذبحوا له الذبائح واولموا الولايم
ودخل ابوزيد على امه الخضره واخته شيحا وسلم عليهم وسلموا عليه وباتوا
بني هلال تلك الليلة فرحانين به وبالنصر متبشرين واما اليهود فانهم
باتوا بالذل والانكسار وتلايموا على سلطانهم وكان اسمه الملك زنجبار
وقالوا ياملك ما دام ابوزيد انجد بني هلال ما عاد لنا منهم امال وبلغنا
خبر ان ابوزيد طردهم من بلاد الزحلان ولهُ عليهم غدوات واحقان
ونهب منهم اموال غزيرة فقال لهم سلطانهم باكر انا عليّ فيه في حومة
الميدان ومحل الضرب والطعان ولما اصبح الصباح واضا الكريم بنوره
ولاح اصطفت الفريقين . وترتبت الطائفتين . وكانوا بني هلال في
ذلك الوقت ميتين الف عنان . كلهم فرسان من غير قوم ابوزيد وهم
بني الزحلان وكانت اليهود مايتين الف من الخيبرية وكان الملك
زنجبار نزل الميدان وطلب ابوزيد المغوار وكان الملعون فارس جبار
وبحر ما له قرار . فما استتم كلامه . الا وابوزيد قدامهُ . وصدمهُ صدمة
هايلة . منكره ما دعاه ابوزيد يصول ولا يجول ولا يتكلم ويقول حتى فاجاه
وهجم عليه وحاداه وضربه بالحسام على منابت شعره والراس فوقع على
الارض خامد الانفاس وغار على باقي اليهود وباقي الجنود ولا تعد منهم
ديار ولا من ينفخ النار الا من له عمر طويل وعاد على الخيل الشارده ولم
العدد المبدده غنم عنيمة عظيمة لها قدر وقيمة وكسبوا المسلمين اموال
اليهود الملاعين . وتقاسموا اموالهم وما رضي ابوزيد ما اراد ياخذ شيء

من الغنيمة وكانوا يحبوه محبة عظيمة ودامت بينهم الافراح وزالت عنهم
الاتراح وذبحوا الذبائح واطعموا الجايه والرايح واكسوا الارامل والايتام
وحمدوا الله الملك العلام . على نصرة دين الاسلام . وشكروا ابوزيد
الهلالي . وقبلوا اياديه والاقدام . فعند ذلك اخبرهم ابوزيد بخبر الساعي
وظهور سرحان وقراءة لهم المكتوب في الديوان فحصلت عند بني هلال
المسرات وزالغطت النسا والبنات واكرم ابوزيد الساعي بميتين دينار
وقد اكرموه جميع الامارة واغنتا غنا لا فقر بعده واكتمل بذلك سعده
وتاهبوا الى ملاقات سرحان وركبوا في ثاني الايام الاماره والفرسان
واهداهم الساعي على الطريق فهذا ما كان من الامراء والفرسان واما
ما كان من الملك سرحان بعد ذهاب الساعي ركب وسار يقطع
الفيافي والاكام ومعه الحريم والخدام الى ان التقوا ببعضهم البعض وسلموا
على بعضهم سلام الاحباب على الاحباب اذا كانوا غياب وتعجبوا بني
هلال من كثرة ما اتى به سرحان من الاموال وذبحوا الذبائح واولموا
الولائم وما زالوا على بسط وافراح مدة من الزمان واخبرهم بالذي جرى
له الامير سرحان وما جرى عليه في سفرته ثم قال له ابوزيد يا ابن
العم لا يسمى عليك ذلك لان هذا كله خطية الخضره فقال له صدقت
وانا مقر بذنبي واني تايب الى ربي ثم ان سرحان اكرم الساعي وسار لبلاده
ساعي وهم هدوا خيامهم وساروا جميعاً الى ان وصلوا الى بلاد السرو
وعباده ولما وصلوا وخرجوا باقية الرجال والنسا والاطفال وبيدهم
الدفوف والمزاهر وصارت لهم دخلة عظيمة لها قدر وقيمة ونزل سرحان

باوطانه وترحبت فيه اهله وخلانه وما زالت تتوارد اليه الناس ويهنوه برجوعه بالسلام واقادت لهُ الهدايا والانعام وهمَّ ابوزيد بالرجوع الى بلاده فقام من بين الاماره امير يقال له زيد الخيل وهو من اولاد عم رزق وكان من اجاويد العرب وافرسها عالي الحسب ذكي النسب وقال يا امير ابو زيد جينك خاطب راغب ولاختك شيحا طالب لاني طلبتها من ابيك الامير رزق قال حتى ياتي ابني ابوزيد وانا سايق عليك عمك سرحان وكل من في الديوان من الامرا والاعيان واشار يقول وعمر السامعين يطول

مقالات الفتا زيد المسما * ولد زايد فعايله مليحه
الا يامير ابوزيد استمع لي * وخطبنا الاميره الست شيحا
وانا يامير من اولاد عمك * كريم اليد ما نفسي شحيحا
ويوم الروع تعرفني الامارة * وللعدوان طرحهم طريحا
والتزويج الايامير ستره * والستره اخير من الفضيحه
وهذه سنة الهادي محمد * ومن قبله النبي شيت ونوحا
وزوجنا لاختك بنت خضرة * شريفة راعية القدر الرجيحا
ولك عندي بها ميتين ناقة * وميت حصان وكحيلا مليحا
وايضاً مثلها غنم ومعزه * ومايه عبد مع عبدٍ فصيحا
وعشرين الف من ذهب وفضة * وخلعة من الذهب فيها سريحا
ومها تطلبهُ مني اجيبهُ * وقبل تروح زوجني لشيحا
وبنت الاصل ما تغلا بمالٍ * وهي تسوى من الجوهر بطيحا

مقالات لزيد الخيل صادق * ترى الدنيا تروح ولا تريحا

قال الراوي فلما فرغ زيد الخيل من كلامهِ وابوزيد والامارة يسمعون نظامهِ فقالوا الامارة وسرحان جاز الامر يا امير ابوزيد لان القريب اخير من البعيد ثم ان زيد الخيل قدم جميع المهر الذي تقدم ذكره واحضر القاضي والشهود وعقدوا العقاد على ما جرت به عادة الامارة والسلاطين وقامت الافراح والليالي الملاح وتم الفرح شهر كامل وبعد ذلك دخل زيد الخيل على الست شيحا واحتظى بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فوجدها بنت بكر درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت وسوف يجيه منها ولد ذكر ويسموه الامير بدران واما ابوزيد فانه ودع عمه واهله وابوه وامهُ وركب بابطالهِ وسار طالب اهله وعياله فخرجت الامارة لوداعه ومشوا معهُ نصف يوم وودعوه وودعهم وسار الى بلاد الزحلان يحكم فيها واما بني هلال عادوا الى بلادهم وعادوا اليهم عزهم وشانهم وعاد الامير سرحان بالعز والشان . وارتاح من الاسر والهوان

قال الراوي واما ما كان من شما وزهر البان ذكرنا انهم حبالا من الامير سرحان من حين وصولهم من بلاد الافرنج وكانت حملت شما قبل زهر البان بشهرين ولما تكاملت اشهر شما وضعت غلام تبارك الله الملك العلام . بخلقة شريفه واوصاف ظريفة كامل المعاني سبحان خالقهُ بلا ثاني وسموه حسن لانه كان بديع في الجمال وحسن القد والكمال قال الراوي ان شما بنت الحسب والنسب يجيها من سرحان خمسة ذكور وخمسة اناث فالذكور هي حسن ومناع وحماد وبدور وحجان

والخمس بنات نور بارق وهي التي يسمّوها الجازية ومريم وضوية وثريا وهولا واما زهر البان يظهر منها خمس ذكور اولهم سلمان وقيل عمر الهجين لانها اول ما تهجنت فيه وعمار وعامر وغيث والخمسة بنات نجلا وزينه وعطور وعطرة وفاطمة وكان اول ولد وُلِد لسرحان من شما حسن وهو الذي يجلسه ابوه على كرسي الحكم لانه كان على جانب عظيم من الشطارة وكان فائقًا على جميع اولاد الامارة بالمعارف والاداب حيث انه تعلم جميع العلوم في الكتّاب حتى صار في النطق فصيح اللسان يحب فعل الجميل والاحسان وتعلم الخط والقرآن والعلوم والبيان حيث كان من الحسن على جانب عظيم وكانت اطباعه مائلة الى الاحسان . وينفق على المساكين . ويسلي المحزونين وقد مضت عليه مدة من السنين وهو على هذه الحالة وكان يحب الصدق والايمان ويكره العايب والخوان ويحب كثرة الصلاة والطهارة ويبغض قليل الدين ومن عنده مواراة وكانت تميل اليه جميع البنات والنسا لحسنهُ وجمالهُ وقدهُ واعتدالهُ ومن جور ذلك كان يوضع البراقع على وجههِ حتى لا تفتن فيهِ النسا وشاع سيطهُ بالكرم والحسن في جميع البلاد حتى كان الخاص والعام يحلفون بحياتهِ من زود كرمهِ ومحاسن صفاتهِ

قال الراوي وكان الامير ابوزيد كل مدة يا آتي لبلاد ابوه رزق عند بني هلال ويبقى عندهم شهر ويعاود لبلاده وكان ابوزيد يميل الى حسن وحسن يميل الى ابوزيد بالمحبة لان الكريم يميل الى الكريم والردي يميل الى الردي لان حسن تعلم الكرم من ابن عمهِ ابوزيد

قال الراوي لما فاق كرم الامير حسن عن الحدود وصار له عزوة
مولفة من عشرة الاف واربعاية فارس يركبوا لركوبه وينزلوا لنزوله
منهم ثلاثة كواخيه وهم الرياشي مفرج وغنيم ابن مفلح والامير حماد وهم
من جملة اولاد عمهُ والزامه وكان اكلهم وشربهم وكسوتهم من الامير
حسن فيومًا من الايام افتقد ابوه خزنة المال فوجدها ناقصة عن
الحدود ولما علم بابنهِ حسن وبكرمه الفائق الحدود فصار ينهيه عن تلك
الفعال فما انتهى فحينئذٍ عزلهُ عنهُ واعطاه صيوان وفرش وخيام وخيل
وغلمان ونوق وفصلان وشيء يكل عنهُ وصف اللسان وكتب له خراج
عشرة بلدان واوصاه ان يحرص على ذاتهِ ويدير باله لحالهِ فحينئذٍ جمع
الامير حسن جميع ما عين له ابوه من الاموال وابتدا يخرج ويكرم
ويوهب ويعطي الشعار والفقراء والايتام ما عدى العشرة الاف واربعاية
فارس الذين كانوا ياكلون يوميًا وكانت تتوارد اليه الضيوف طالبين
احسانهِ بقلبٍ ملهوف وكانت كل الاموال التي عينها له سنويًا ابوه
سرحان لا تكفيه اكثر من شهر زمان ولكنه لم يزل منعكف على تفريق
الاحسان . فيومًا من الايام توجه عند ابيهِ سرحان وشرح لهُ حالهُ
عن كلما كان . من امرهِ وامر تفريق الاحسان . فلما سمع الامير
سرحان غضب على ولدهِ الغضب الشديد . وتهكم عليه بكلام التهديد
ومنعه عن تلك الفعال التي بواسطتها سوف ياول الى الوبال . فلما
سمع الامير حسن من والده ذلك الكلام . كان عليه اشد من ضرب الحسام
فما لبث ان توجه لعند امهِ الاميرة شما واخبرها بما كان من والده وعن

قصده ومراده . فسكنت روعه واوعدته ان تعطيه مهما طلب . ولو كان
قنطار من الذهب . فطلب ان تعين له شهريًا عشرة الاف دينار
ففرح واستبشر . لبلوغه القصد والوطر وما زال على تلك الحال مدة
اعوام حتى صار عمر حسن عشرين عام تمام فحينئذٍ قدّر السميع العليم
وارسل على بلادهم القحط وقل المرعى ولم يبقى شيء وكثرة الفقرا وصارت
اغلب الناس تدور على الاستعطاء لقلة الزاد وكانت الاغنيا لا يعطوهم
شيء خوفًا من الفقرا خيرًا ففي يوم من الايام جمع الامير سرحان ارباب دولته
واهل مملكته وسائر اولاده وامرهم باخراج الذخاير للفقرا خوفًا عليهم من
الموت ثم امرهم ان يوضعوا الحرس على ابواب المدينة ولا يدعوا احدًا
من الغرباء يدخل المدينة حتى تكون مضت هذه الثلاثة اشهر وتطلع
الغلة الجديدة ويكثر عندهم الخير وكل وقت يلزمهُ حكمة وكانت هذه
السمعة اكثرها لابنهِ حسن فقالوا له سمعًا وطاعة وكل منهم ذهب الى
حال سبيله وخرج الامير حسن الى صيوانه ومشت امامهُ اولاد عمه والزامه
فقال حسن سمعتم ما قال ابوي قالوا نعم فقال وحيات الاله الوحيد
والنبي السعيد لو قطعني سرحان ما وضعت بواب على صيواني ولا
منعت لا غريب ولا فقير عن ابواني فدعوا له واثنوا عليه وقالوا لهُ نحن
نخاف عليك من ابيك سرحان لئلا يعلم فيغضب عليك فقال انا
ما اطاوعه ولو خرجت روحي ثم انهم باتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح
شرع حسن الصيوان وفرش المنزل بالفاخر وذبح الذبائح واكثر
الزاد وامر يطبخ الرز واللحم وغير ذلك وامر خدامهُ ان يلاقوا الضيوف

ويطعموا الغريب والقريب وكان عنده الفقير والغني بالسوى وعادت
تتوارد اليه الخطار والغربا لان جميع الامارة واضعين نواطير على بيوتهم
وعاد حسن هو يخدم الضيوف بنفسه وما عاد قط احد ابدًا فبلغ الخبر
الى ابيهِ بان حسن من دون الامارة ما وضع بواب وخالف كلامك
وتكاثرة الناس عليه من كل جانب فاغتاظ حينئذٍ سرحان على ابنه
غيظًا شديدًا ولما كان ثاني الايام جلس بصيوانه واجتمعت حولهُ امراه
واعوانه وجلسوا بحضرته فالتفت سرحان الى كبير عبيده وكان اسمهُ
طرفة ويحكم على الف عبد وقال لهُ خذ ربعك وراك واذهب الان
واوقف بعيدًا عن صيوان ابني حسن وامنع الضيوف والغربا من
الدخول اليه واعلمهم ان يتفرقوا من حواليه وان خرج حسن وراك قل
لهُ ابوك ارسلني اليك فاذهب وكلمهُ وتعال انت واياه فسار العبد
وجماعته الى المكان المعهود ووقف هناك وكان كلما اتى فوج من الغربا
يمنعهم من الدخول لصيوان الامير حسن وما ترك ضيف غريب
يدخل ابدًا ولما حسن فانهُ حضر الطعام مثل عادته ولما استوى الطعام
سكبوه بالمناسف ووضعوه على المائدة فاكلت جماعة حسن حتى اكتفت
وفضل شيء كثير من الزاد وبقي الطعام على حاله على غير عادة لان
بذلك اليوم ما زاره احد فتعجب ومال بنظره يمين وشمال فضاق صدره
واعياه صبره قال الراوي وكان المتقدم عند حسن الرياشي ومفرج وحماد
فالتفت الى الرياشي وقال له قد اخذني العجب ايها الامير لعدم توارد
الضيوف لاني ارى الزاد باقي على حاله بغير العوائد فارجو ان تعلمني

عن هذا السبب واشار يسأله بهذه الابيات ويقول

قال الفتى حسن الامير بما جرى * الدمع من فوق الخدود سجام
الا ارباشي استمع شرح قصتي * واصغى الى قولي ونعم نظام
اليوم فكري يارباشي مشوش * وانت بحالي عالمًا هام
تعرف باني دوم اقري ضيوفي * ودوم اليهم اذبح الاغنام
واليوم في غير العوائد اواهم * ما شرفوا الى منزلي ومقام
عشرين منسف رز ايضًا ومثلها * خمسين من لحم البقر وغنام
وارى الطعام يزل بارضه * كأن ضيوفي كلهنّ صيام
فما كان عندي العيش يبقى مكوم * كما تراه اليوم كالاكوام
فقل لي الان كيف زادي ماخلص * ايارباشي ان قلبي هام
قال الفتى حسن ابن سرحان الذي * دائم يحامي الضيف من الظلام

قال الراوي فلما فرغ الامير حسن من كلامه والرباشي يسمع نظامه فاشار يرد عليه جوابه ويقول

يقول الفتى المدعو الرياشي استمع * قولي صحيح وفيه صدق كلام
ايا امير اسمع لاكلامي وافتهم * انت امير بالوغا ضرغام
وحيات راسك ليس يخفى عنك * احوالنا يافارس الاكام
انت الامير وانت سيد قومك * وابوك سرحان الفتا الضرغام
حاكم على ارض السرو وعباده * الى بلاد الشيخ للاعجام
ومن اليمين ايضا تجيكم نقودها * من حد صنعا الى جبال تهام
فان ضيوفك قد منعهم والدك * وقد قال لك قدام ناس كرام

وقال لجميع الامارة كلهم * كل من يخالف قولهُ ينضام
من خالف السلطان عاصي ربه * لانهُ ولي الامر بالاسلام
قد قال الى كل الامارة كلهم * كلهن على بابه يحط غلام
واليوم قد خالفت سرحان ياحسن * هذا فما هو راي ياضرغام
ما قال الفتا الرياشي صادق * اياك تخالف قول ابوك تنضام

قال الراوي فلما فرغ الرياشي من كلامه والامير حسن يسمع نظامه فقال حسن يا رياشي كلام ابوي يعدّي على العرب الانذال ما يعدّي عليّ فاني ولو كنت اطيع ابوي بكل شي الا في هذا الشي ما اطيعه والله ولو قطعني الف قطعة لا ارجع عنها انا عليه ولا احط بواب ولا انقص من طعامي شي بل ازيد فبينما حسن والرياشي بمثل هذا الكلام الا وداخل عليه عبد جوهر وخبره بما كان من امر العبد طرفة وكيف منع عن صيوانه الضيوف فلما سمع حسن من جوهر تلك الاخبار طار من عينيه الشرار وسحب سيفه عن جنبه وخرج من الصيوان وعبد جوهر وراه وطلعت معه بعض الامارة واما حسن التفت من ورا العبد طرفة من حيث لا يراه ومسكهُ مسك اليد فلما راى العبد ذلك انقطع عصبه فقال حسن لعبد جوهر ويلك اسحبه الى صيواني حتى اذبحهُ فكتفهُ العبد وسحبهُ على قفاه وهجم حسن على العبيد فهربوا وكل منهم راح من ناحية ورجع حسن لعند طرفة واشار يتهددُ بهذه الابيات ويقول

يقول الفتا حسن الهلالي على نفا * وقلبي ضناه الهم والافكار
انا حسن ما ارضا اعيش بذلة * ولا خير في امير بلا تذكار

ولا خير في شب بخيل بماله ❋ ولا خير في رجل يكون غدار
لحا الله من لايجعل الجود طبعه ❋ تجي له الاكدار والاضرار
انا حسن من عادتي الجود والسخا ❋ احب الى الضيفان والخطار
وان غاب عني الضيف ياعبد ليلة ❋ ابات طول الليل في الافكار
اياعبد اسمع لكلامي وافتهم ❋ واصغا لقولي وافهم الاخبار
في امر من واقف على الباب ياردي ❋ وتطرد عن بابي انا الخطار
فهذا الفعل ياعبد قد غاظ خاطري ❋ وعاد بقلبي مشعلات النار
انا مكرم الضيفان ياعبد والنبي ❋ ومستفقد الصعلوك ثم الجار
انا عبد ضيفي حين ياتي لمنزلي ❋ عوام بها تبقى السنين جوار
احيي ضيوفي يافتى قبل ينزلوا ❋ واقدم لهم لحم المعاز جهار
وانا مرتضي ذا الفعل ياعبد انني ❋ احب قرات الضيف والزوار
ياعبد اخبرني وقل من ارسلك ❋ توقف لبابي وتمنع الخطار
فقل لي صحيح القول والا قاتلك ❋ واجعل دمك على الوطا فوار
مقال الفتا حسن الامير بما جرى ❋ ولا خير في شب يطيق العار

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامه انعقد لسان العبد وقال ياسيدي انا عبد مامور وان ابوك قد امرني ان امنع الضيوف عن بابك فقال حسن خذها جكاره في الذي قال لك يالملعون الوالدين وقام بيده السيف وضرب العبد على هامهُ حط راسهُ قدامهُ فقال عبده جوهر لا شلت يداك ولا عاش من يهينك ولا يشناك فقال له حسن اذهب براسه وارميه قدام ابوي سرحان وخذ لهُ معك هذا المكتوب وتعال

بالعجل خوفًا من ان يحل بك العطب واشار يكتب الى ابوه هذا القصيد
ويقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى حسن ابيات مرتبة * اقولها والنار في قلبي لهيب
اقول وانا حسن ابن سرحان من له * تاتي الهدايا والضيوف يجيب
سلطان قيس ثم عامر كلها * الى بلاد غيلان وارض الجيب
سلطان حاكم بلاد السرو واليمن * كل السلاطين دوم منهُ يتهيب
كم من سلاطين تعانك ويقهرهم * يغدون منهُ شرايد ثم تهريب
مني اليه سلامي كلما طلعت * شمس الضحا اونسيم هب عنده مغيب
ايا غاديًا مني على متن ضامر * سلم على سرحان سيد نجيب
وقول لهُ عن لساني منادمتي * قولي به لا جميع الناس ترغيب
وقول ان حسن ارسل اليك قصده * في نظم شعرٍ يعانب فيه تعتيب
ايا اب ما هكذا فعل الملوك وقد * عذبت قلبي بفعلك انت تعذيب
ترسل عبدك الى عندي تقول لهُ * اوقف على الباب انت بحسن تاديب
وامنع الضيف عنهُ لا يجون لهُ * والضيف لهُ عندنا والله ترحيب
فاي من منع الضيفان عن وطني * اقصبه يا ابي بالسيف تقصيب
الرزق من ربنا ما هو بقوتنا * من يقصده يا ابي ما ظن بيخيب
الله مدبرنا الله مسعفنا * نرجوه يوم به الولدان بتشيب
فان كنت خايف على مالك فاحفظه * رزقي على الله يرزقني من الغيب
مادام راسي سليم الرزق ياتيني * ما قط احب الى الاموال ياجيب
المال ميال لا يركن الى احد * المال كالنار دوم يهب تهبيب

لا تحصر قط لارزق تريد لهُ * ان عدت يوماً فريغ العب والجيب
الرزق مرسل لنا من عند خالقنا * قادر على كل شيء عالم الغيب
قول الفتى ابن سرحان الذي نادى * بالعيش والمال الى كل المطاليب

فلما فرغ الامير حسن من كلامهِ طوى الكتاب وختمهُ بخاتمهِ واعطاهُ العبد فاخذهُ وسار يقطع الفيافي والاوعار حتى دخل على الامير سرحان فناوله الكتاب . وارما امامه الراس ورجع على الاعقاب واما الامير سرحان فانهُ اخذ الراس واحدق به النظر واذا به راس عبدهِ طرفة الذي ارسله لابنه حسن فلما نظر سرحان ذلك العمل غضب غضباً شديد ما عليه من مزيد واخذ المكتوب فقراه وعرف ما حواه فامر العساكر والابطال ان ياتوه براس ابنهِ حسن بالحال لانهُ خالف امر ابيه سرحان . وقتل عبد ابيهِ بالجور والطغيان فلما سمع الامير فايد من سرحان ذلك المقال عظم عليه الحال لانهُ كان يحب الامير حسن عنوة عن باقي الامارة والابطال واشار يلوم الامير سرحان على ما ابدى نحو ولده من الجور والهتان واظهر له ذلك انه من الظلم والعدوان واشار له بهذه الابيات ويقول وعمر السامعين يطول

قول الفتى فايد على ما قد جرى * اسمع مقالي يا امير سرحان
انت سلطان البوادي كلها * تحكم بكل المدن والبلدان
وارض اليمن والسرو وارض عباده * خزناتهم تاتيك ياسلطان
وانت حاكم في هلال وعامر * وحقاً لامرك طاعة العربان
وابنك حسن بالشرق ما في مثله * ولا في بلاد الترك والسودان

كريم اصيل الجد يحفظ صاحبه * يكسي اليتاما يطعم الجيعان
طبعهُ يحب الضيف دايم يا ملك * والجود عادته بلا بهتان
وان غاب عنه الضيف ليلة واحدة * تكدر عيشه وصار كالحيران
وان حضرت الضيفان عنده بساحته * يبقى بضيفهُ يافتى فرحان
فان طعت قولي يا امير ابو حسن * ارضي على ولدك وكن سهران
لان بسيطهُ يكثر الشعب يا ملك * وتوسع اراضينا مع البلدان
فهذا ما قلتهُ بوجه النصيحة * داري حسن يا اميرنا سرحان

قال الراوي فلما فرغ القاضي فايد من كلامهِ والامير سرحان يسمع نظامهِ فاغتاظ من كلام القاضي فايد لانهُ حشد لولده حسن ولكن بما ان القاضي هو حاكم على الكبير والصغير وما امكن سرحان مخالفتهِ فحالاً امر الخزندار بان يمنع عن حسن خراجه السنوي وارسل تحاريرا الى مشايخ القرى الذين من تحت امر حسن ان تمنع الخراج عن ولده ونبه على الجميع ان كل من يعطي حسن شيئاً من ذلك لا يكن جزاه غير القتل فبلغ الامير حسن ذلك الخبر فقال ان الله كريم وما زال رضا ربي عليَّ لا احتاج لا الى كبير ولا الى صغير ولا من كل مخلوق على وجه الارض وان الله يجازي القاضي عني كل خير وانا اشهدكم عليَّ ياجماعتي اني طول عمري ما اخذ من احد شي لا من غريب ولا من قريب وان والدي يحسب ان عبد يفقر عبد وعبد يغني عبد فالمغني والمفقر هو الله فان اعطا ادهش وان اخذ فتش ومن الان حتى ينتهي الزاد الذي عندنا يفرجها الله . قال الراوي وما زال الامير حسن

يكرم الضيفان ويطعم الجيعان ويكسي العريان فما مضت عليه الا ايام
قلايل حتى خلص المال الذي عند حسن وما بقا عنده ولا درهم ولا
دينار وقد قالت الامثال والاخبار الدرس والنار ما عليهم عيار ولما نظر
حسن الخزينة نفقت مال على خزنة السلاح التي عنده وباعها وخرج ثمنها
على الضيوف ولما فرغ من السلاح مال على القماش والصناديق والذخاير
والاواني والاسباب والامتعة والانات وباع الجميع وعاد مضروف
من غير مدخول ولما نفد الجميع مال على الخيل وكان عنده اربع
طوالات خيل باع الجميع ونفق ثمنها على الفقرا والمساكين وعلى جماعته
وما بقي عنده غير مهر وحصان وامهم وبذلة حوايج التي لابسها وعادت
بيوته فارغة من كل شي وكانت الضيوف دايما تزيد من سبب الجوع
والغلا وكان حسن دائما يترحب بالضيوف ويتاهل فيهم وفي ثاني
الايام حضر وكيل الخرج وقال له ياسيدي هذه الليلة بايتين على
نصيف ما بات عندنا بالمطبخ شي ابدا فقال حسن التي هملك على الله
وهو يعينك ولما اتى ثاني الايام باع الفرس الموجودة عنده وغدا بها
الضيوف ولما اتى المساء باع الحصان وعدته وكل لوازمه وعشى بثمنه
الخطار فطلع حسن واشرف على الضيوف لقا الزاد مشحنف عليهم بالعشا
فافتكر حسن باذا يغديهم ثاني الايام وانه خلص من الزاد فطفرت
الدموع من عينيه وقال الهي لا تخيب فيك ظني ثم دخل بيته وشلح
بدلته التي عليه وباعها بالسر وغدى بها الضيوف وكان عند حسن
حرام ابيض صوف فالتف به ولبس على راسه طاقيه وبوشيه فقط

لاغير وعاد هو بالزلط وطلع بين الضيوف مختار وفي راسه الافتكار
فحققة الضيوف النظر فيه فعرفوه وعادوا ينظرون الى بعضهم البعض
واستحوا من حسن وبعد العشا راحوا ما عادوا رجعوا وداروا بين
بيوت العرب ولما جار الزمان على حسن علمت بحاله جميع الامارة
وابوه سرحان فصاروا يرسلوا له المال بالسر وهو ما قبل ان ياخذ من
احد بل يقول لهم لا اخذ الا من الله تعالى لانه هو الكريم الخطير وهو
على كل شيء قدير ﴿ قال الراوي ﴾ وبعد ايام قلائل ارسل سرحان
مرسال لابنه حسن فامتثل حسن امره وركب على المهر بالمرشحة من
غير سرج ولا لجام وهو ملتف بالحرام ومشا عبده جوهر في ركابه ومشيت
جماعته العشرة الاف واربعاية فارس قدامه وهم محاوطين حسن مثل
السباع وهو راكب في وسطهم حتى وصل الى صيوان ابوه سرحان
وشافوه العربان وهو مقبل ووجهه يضيء مثل الهلال وعليه هيبة
عظيمة فحول عن جواده ومسكه عبده ودخل ابوه والامارة عنده فسلم
فردوا عليه السلام وقاموا له الجميع على الاقدام وجلس لجانب ابوه
ولما راه سرحان على تلك الحال قال له كيف حالك ياحسن اين
هدومك وما هذا الحرام الذي عليك قال حسن يا اب الجواد الاصيل
ما يعيبه جلالة ولما ثيابي ومالي بعتهُ وبنيت فيه صيط ما يموت ليوم
القيامة قال سرحان ياحسن اذا كان عرفت قيمة العازه ورجعت عن
عنادك وغيرت طبعك حتى اعاود لك خرجك قال حسن لا يا اب
خلف الله عليك ما اريدك الا سالم ولو اعطيتني كل مالك ما عاد

مقبول وما برجع عن عادتي ولا عن طبعي و بينما هم بمثل هذا الكلام واذا
بعبد ابوزيد اتى واخبرهم عن قدوم سيده فركب سرحان والامير رزق
والقاضي فايدو فايدو والامارة لملافات ابوزيد وركب حسن بجماعته وكواخيه
وسبق ابوه والامارة وخرج لملاقات ابن عمه وكانوا احب الناس الى
بعضهم . فلما وصلوا لبعضهم نزلوا عن خيولهم وتحيوا بالسلام وكان
ابوزيد سمع بكرم الامير حسن ولكن ما بلغه ما جرى له مع ابوه سرحان
فقال ابوزيد ياحسن علامك بهذا الحال يا ابن عمي وكيف قضيتك
فاخبره عن الحال من اوله الى اخره فقال له لا تاخذ على خاطرك ابشر
بالغنيمة وانا لما اعاود لبلادي ابعت لك عشرين حمل مال قال
حسن قولك فعلك يا ابن عمي ولكن صار مني ايمان ان ما اخذ من
احد شي الا من ربي سبحانه وتعالى الذي اذا اعطا ادهش واذا اخذ فتش
فقال ابوزيد ظنك بالله ماكن ياحسن فقال امكن من الصوان قال
ابوزيد اكتم امرك فانبيك ان الله ما وعد الصابرين الا بخير وبينما هم بهذا
الحديث الا وسرحان مقبل وبني هلال ونزلوا سلموا على بعضهم البعض
وساروا الى الحي ودخلوا منازلهم ودخل ابوزيد لصيوان ابوه الامير
رزق ودخل على امه الخضرة واخته شيحا وكانت جابت ولد من الامير
زيد الخيل وسموه بدران وكان بعد ما اجا توفت امه شيحا وكان عمر
بدران ثلاث سنوات وبعد سنتين توفا ابوه زيد الخيل وكان لزيد
الخيل اخ اسمه عمار له بنت من جبل بدران فتربت هي واياه وسياتي
الحديث عن هذا الكلام اما بني هلال والامير ابوزيد فانهم ذبحوا الذبائح

وهم في هنا وافراح وبسط وانشراح . الا والغبار غبر والجو تكدر وبان
عن فرسان هاربة ورجال داشرة وهم قاصدين صيوان الامير سرحان
وهم بالويل والشرور وعظايم الامور ولما وصلوا نزلوا عن خيولهم ودخلوا
لصيوان الامير سرحان وقدامهم رجل صاحب هيبة ووقار وقبل يد
الامير سرحان وبكا وانّ واشتكا واشار اليه يقول من فوادٍ متبول

قال مسعود الوزير بما جرى * الدمع يجري على الخدود غزار
مني السلام عليك يامير الملا * يارأس قيس من فروع كبار
يا امير سرحان اسمع لقصتي * انت امير بالملا مغوار
اريد اقل لك يامير بما جرا * في ارضنا يامير صار اخبار
جونا المجوس قاصدين بلادنا * نهبوا البلاد وقتلوا الامار
اخذوا سليمان ابن سلطان لنا * وابوه من غبنه فمات دمار
وسار تخت السلطنة من بعده * وليس له من يورث الاثار
غير بنتهُ يامالك هي اسمها * خرما واخوها صار بالاضرار
لان في ارض اليمن قومًا طغوا * يريدوا الفتن والحرب والاشرار
واهل صنعا قوم ليس مثالهم * يدعون اعداهم بنل حجار
واما عدن والمرتكي ياسيدي * دولاك عصبتنا بغير انكار
ونحنا نخاف ان البلاد تخوننا * ياتوا المجوس الى البلاد جهار
وجيت اخبرتك حقيق بما جرا * ياسيد السادات يا مغوار
وهذا كتاب الست خرما يامالك * تبكي بدمعٍ على الخدود غزار
وكل العذارا يرتجوا من فضلك * تزيل عنهم همهم واضرار

يا امير دق الطبل وارحل بلا بطا * من قبل ان تبلى اليمن بدمار
وان كان ما ترحل اليها بالعجل * والا تصير الارض تل حجار
وتبقى خطاياهم جميع برقبتك * وانت الامير وفارس جبار
انظر الى اهل البلاد اتونك * كل الاهالي كبارهم وصغار

قال الراوي فلما فرغ الوزير مسعود من كلامه والامير سرحان وابو زيد وجميع الامارا يسمعوا نظامه واطلع المكاتيب واعطاهم الى الامير سرحان. ففتحهم وشاف البراقع والشعور وقري المكاتيب وبكا على حال الحريم فقال ابو زيد ما هذا محل البكا ياسرحان ادرك اهل اليمن وانا اسير معك والذي يعسر عليك يهون على الله وعليّ ولكن اعطني مكتوب الاميرة خرما حتى اقرى الذي فيه فاعطاه المكتوب ففضه وقراه فطلب سرحان ان يقراه على روس الامراء والاعيان الموجودين فاشار ابو زيد يقرى لهم مكتوب خرما ويقول تقول فتات الحي خرما التي شكت * دموعي جرت من فوق خدي غزار
ونيران قلبي اشعلت في ضامري * وزادت عليّ يا هلالي شرار
على فقد ابوي مع اخي ابن والدي * انا عدت في بحر من الاقطار
ابن الذي مثلي وصابه مصيبتي * ابويے غدى ورفاقته والجار
نعم ايها الغادي على متن ضامر * سريع الخطا سيره كطير طار
اذا جيت لسرحان سلطان عادل * امير ابن مير سيد جبار
فقبل انامله واعطيه قصتي * وخبره فيما جرى وما صار
ايا امير انا انبيك عما جرى لنا * بقول صحيح ما به انكار

اتانا متوج اليماني بقومه * سدوا الفلا والدوح ياجبار
واهفون منا كل قرم غشمشم * وخلوا دماهم في الفلا فوار
نهبوا جميع اموالنا وبلادنا * واخذوا رجالي وقتلوا الامار
وقد اسروا سليمان اخي ابن والدي * ومعه رجال من عيال كبار
وابوي توفى قهر يا مير الملا * لقد اخويا الفارس المغوار
الينا الينا يا امير بقومك * والا غدت قومي جميع دمار
ايا للوحا يا للوحا يا ابن حازم * ومثلك من يحفظ حقوق الجار
وابعث ورا ابو زيد ياتي يعيننا * صيطه وصل للغرب وارض النار
نخاف الاعادي ترتجع لبلادنا * ونعود نوقع في بلا ودمار
مقالات فتات الحي خرما التي شكت * قوموا انجدونا ياحمات الجار

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من تلاوة المكتوب فتاثرت منه جميع الاماره وحالاً دقوا الطبول وركبوا الخيول وسبقهم الوزير مسافة يومين ولما وصل الى قوم الملكة خرما وبشرها بقدوم الامير سرحان الى تلك الاوطان ففرحت غاية الفرح وعند ذلك جمع الوزير اكابر اعيان البلد من اهل المرتكي واهل صنعا وعدن واهل زبيد واهل المخا واهل قنفد ومد لهم السماط في داره وبعث امر لهم بالخلع الفاخرة والهدايا الباهرة وفتح خزاين السلاح وفرق على الابطال واخبرهم عن قدوم سرحان ففرحوا فرحًا عظيم وجلسوا يستنظرون قدوم بني هلال واما الامير سرحان بعد ذهاب الوزير بيومين امر بدق الطبول وركب الخيول فحالاً تحضرت الفرسان وتقلدت

بالسيوف والسنان . وركبت على خيول اخف من الغزلان فسال الامير ابو زيد من يريد ان يخلي في السرو من الفرسان خوفًا من حلول الدشمان فقال الامير رزق الدريدي يبقى في السرو ويذهب معنا الامير ابو زيد لان بدونه لايمكننا التملك على بلاد اليمن وكان في ذلك الموكب الامير حسن جالس جانب ابو زيد فتمنع ابو زيد عن الذهاب فقال حسن يا ابن العم ان كان ما تروح انا لا اذهب فقال ابو زيد كرامتك يا امير حسن اذهب معكم

قال الراوي عند ذلك ابقى سرحان خمسين الف فارس عند الامير رزق الدريدي وعند ذلك كتب ابو زيد لاخوته منعم ونعيم ان يرسلوا له الى اليمن سبعين الف فارس . اسود عوابس . وهم ركبوا الخيول وتقلدوا بالسيوف والنصول ودقت امامهم الطبول وركب الامير حسن ابن سرحان بعشرة الاف واربعماية رجّال من صناديد الابطال وكانوا بالعدد الكاملة الاتقان راكبين على خيول كالغزلان وساروا الجميع يقطعون الفيافي والقفار والسهول والاوعار حتى اشرفوا الى بلاد اليمن والتقادير التقوا بعساكر الزحلان والتقوا في بعضهم البعض فخرجت اهل اليمن الى ملتقاهم وفي مقدمتهم الوزير مع اكابر البلد ومعهم الهدايا الفاخرة والذخاير الباهرة ولما التقوا الجيشين سلموا على بعضهم سلام الاحباب ونزلوا في مكان خارج البلد وهو مكان واسع ظريف المنظر مزين بالاشجار ونصب لهم الصواوين والخيم وتركوا خيولهم ترعى بتلك المروج واما الامارة فرشوا السماطات وذبحوا الاغنام

هذا الامير سرحان وامارة بني هلال ذاهبين الى حرب المجوس في بلاد برزخا

وحضروا الطعام وشرب المدام فاكلت السادات وتقدمت بعدها الابطال والرجال وما زالوا في اكل طعام وشرب مدام جملة ايام. قال الراوي اما من الست خرما فانها من عظم فرحها بقدوم الامير سرحان كتبت له كتاب

بان تسلمه البلاد فاجابها ان تطيب خاطرها من هذا القبيل وقال لها ان الطايع للملك والعاصي علينا وما نذهب من هذه البلاد حتى نطيع جميع العباد فلما بلغ الخبر الى الملكة خرما فرحت الفرح العظيم واستبشرت بالظفر باذن الله الحليم ٠ ❊ قال الراوي ❊ وباتت الملكة خرما تلك الليلة فتذكرت اخيها الامير سليمان وكيف انهُ معتقل في الاسر والهوان فرغرغت الدموع من عينيها وبكت بكاء شديد ونامت تلك الليلة مكسورة الخاطر فرات في منامها ان اخوها جالس على كرسي الملك مكان ابيه وهو لابس التاج وبيده الصولجان وحولهُ اجاويد البلاد وقومه وعشيرته ففرحت فيه الفرح العظيم ومن عظم فرحها فاقت ووجدت ذاتها في الفراش وحدها فابتدل سرورها بالحزن وجلست على تختها وارسلت ورا الوزير مسعود فحضر وقبل الارض امامها فاخبرته بقضية المنام وانها اصبحت منه في اوهام فطلب منها الوزير ان تعلمه عن كيفية المنام فاشارت له بهذا النظام

تقول خرما في بيوتي ❊ الدمع من عيني غزار
يافتى مسعود اسمع ❊ ياوزيري ابن الكبار
كنت انت عند ابوي ❊ دائمًا فيك مستجار
صاحب الاشوار دايم ❊ ليس مثلك في الديار
ارسلت الى سرحان كتابي ❊ كي اسلمه الديار
وقد عرضت عليه مالي ❊ قال مالي كالشجر
وقال ابقي في بلادك ❊ وانا ادعي للاعداء دمار

كل من يعصا كلامك * ادعيه مرمي عالحجار
جا على بالي اخوي * اشعل الى قلبي بنار
بت في ليلة شنيعة * دمعتي تجري غزار
قد نظرت اخي بنومي * جالس ومن حوله الجوار
والعساكر حول منهُ * تشبه البحر الذخار
قلت من جابك الينا * لبلادك والديار
فقال فارس من هلالي * فوق امواج البحار
فقلت انا القا لروحي * وحيدة دون الجوار
فجيب لي رمال شاطر * يكون عالم بالخبار
حتى يفسر لي منامي * بالعجل يا ابن الفخار

قال الراوي فلما فرغت خرما من كلامها والوزير يسمع نظامها قال لها لا شك ان هذا المنام هو اضغاث احلام لانك تتفكرين باخيك فصادف على بالك هذا المنام ولما كان ثاني الايام راءت تلك الرومية في منامها وانها لما نظرت اخوها وقعت عليهِ وساءلته عن سبب قدومه فاجابها ان احد فرسان بني هلال خاصه فقامت من منامها وهي مرعوبة فاستدعت الوزير بالليل فحضر امامها واخبرته بالمنام وانها رات اخوها ثاني مرة واخبرته بما صار فقال لها ولماذا ما سالتيه عن اسم ذلك الفارس حتى نعرفه حيث قد اخذني من ذلك العجب ولما كان ثالث الايام نظرت اخيها ثالث مرة فسالته عن الفارس فقال لها فارس جليل القدر عليه هيئة الفقر وحينئذٍ فاقت من منامها وقد اغتاظت

جدًا لعدم معرفتها بذلك الفارس الجبار الذي عليه هيبة الفقر والوقار
ولكن استدعت بالوزير مسعود وامرته ان يحضر لها رمال يكون شاطر
وعالم بجميع الاحوال قال لها على الراس والعين ثم انه نزل من وقته
واستدعا بالرمالين وكان باليمن اربعين رمال فاحضر كبيرهم وكان اسمه
جابر الى امام الملكة خرما ولما دخل عليها قبل الارض بين يديها
فقالت له من داخل الحجاب ايها الشيخ الجليل انا رايت منام فان فسرته
لي اكفيتك من المال . والا دعيت اخرتك تأول الى الوبال فطلب
منها ان تفسر منامها فجابته لقصده واخبرته عن منامها من الاول الى الاخر

قال الراوي فلما سمع منها هذا الكلام فبالحال ضرب الرمل ورسم
الاشكال على شرح الحال فبانت له الدلايل والعلايم وفتح الكتاب
وقراه وتاملهُ فوجد الفاقد موجود والغايب لابد ان يعود ولابد عن
الاجتماع فالتفت نحو الملكة وقال يامليكة دل عندي بالرمل ان
منامك هذا يدل على اجتماع والاجتماع على يد رجل كبير جليل القدر
كثير الفقر وهو عظيم السلطان وفقير بين الفرسان بحرام ابيض ما
احد منتبه اليهِ ولا هو في عيني احد من الناس وما يصير لكِ فرج الا على
يده فتعجبوا من كلامه وعن تفسير منامها وحينئذٍ امرت الوزير مسعود
ان يكتشف لها على ذلك الفارس الفقيد فقال لها سمعًا وطاعة وسار
الى محله من تلك الساعة وهو في غم عظيم وهم جسيم وكان للوزير
بنت نادرة زمانها ذات عقل فريد وكان ابوها يحبها حبًا شديد
فسالت ابوها عن سبب غيظه فاخبرها بما كان فقالت يا ابي ياما

خلق الله تعالى من جليل القدر ويكون كثير الفقر فظنك ان صاحب
المال . هو صاحب الكمال ولكن يا اب الذي احب عند الله الفقير
الصابر لانهُ تعالى اوصانا بالفقراء في كتابه الكريم ما اوصانا بالاغنياء
وكثرة اموالهم فلما سمع منها هذا الكلام تانس قليلاً عوض الانتقام وبات
بالسرور والافراح . ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح طلب من ربه
ان يقضِ حاجته وكان ذلك اليوم نهار الجمعة فركب بخدمه وتوجه
نحو نجوع بني هلال فلما وصل الى هناك فوجد العرب في ضجة عظيمة
فسأل عن الخبر فقالوا لهُ ان الامير سرحان يريد هذا اليوم ان يدخل
البلد ويصلي فيها صلاة الجمعة فلما وقف على حقيقة الخبر . رجع بالحال
واخبر الملكة خرما عن صدق المقال . واشارلها بهذا القصيد وقال
قال مسعود الوزير ابياتي * الدمع مني قرح الوجنات
باست خرما اسمعي لي وافهمي * جوكِ هلال وسائر السادات
جاكِ الملك سرحان مع اولاده * وكل الاماره وباقي الاخوات
اتوا كي يصلوا ذا النهار بارضنا * صلاة الجمعة ويدخلوا الخلوات
فياست خرما افرحي بقدومهم * وزيني الاسواق والطرقات
ولما يطلعوا من صلات الجمعة * فانتي اعزميهم وارفعي الرايات
واعزميهم الى اعالي قصورك * وافرشي لهم افخر الفرشات
عسا الرجل المعهود يكون معاهم * ويزيل عنكِ ساير الحسرات
هذا كلامي يا اميرة فاسمعي * قولي صحيح وما به ذلات

قال الراوى فلما فرغ الوزير من كلامه والست خرما تسمع نظامه

فامرته بالحال ان يحضر للاستقبال فحالاً طلع الوزير وامر المنادي
ينادي بتزيين البلد فزينوها وامر الخدام ان يحضروا الطعام وكذلك
زينوا القصر المعد للامير سرحان . واتقنوه غايه الاتقان فهذا ما كان
من امرهم واما ما كان من امر الامير سرحان فانهُ بوقت الصلاة ركب
باربعين اميرٍ من خاص الامارة وكان معهم الامير حسن وعبك جوهر في
ركابه وكان الذي ينظر الى حسن ما يظنه الا من خدم الامير سرحان لانهُ
لابس ذلك الحرام . قال الراوي وحين قدومهم خرجت اهل اليمن
الاكابر والاعيان واستقبلوا الامير سرحان وادخلوه البلد وهو راكب
جواده كالاسد وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى المسجد فدخلوا الجامع
وصلوا صلاة الجمعة ولما تموا الصلاة . قدموا جميع الابتهالات وخرجوا
من هناك قاصدين نزلهم فعند ذلك عارضهم الوزير وطلب منهم ان يشوفوا
المنازل والديار ويقبلوا عزيمة الست خرما . فحالاً اجابه الى ما طلب
ونوله غاية الارب وحينئذٍ سارت النوبات . امام الامراء والسادات
الى ان وصلوا الى الصراية فدخلوها بالاكرام . واستقبلوهم اكابر اليمن
بالتعظيم والاحترام وكان الامير حسن باقي في الجامع يتمم الصلاة
وكان لما خرجت الامارة ساله ابوزيد ان يذهب معهم فقال له ان
بعد قليل يتبعهم وكانت الست خرما امرت بمد السماطات ووضعت
لهم من الماكيل المفتخرات وكان حينئذٍ سماط عظيم المثال وقفت به
الخدام فوق روس المدعوين بطاسات الفضة وبالماء والسكر وكانت
خرما جالسة في الشباك وهي تتفرج على الامارة ولكنها لاتعرف احد

وفي ذلك الحين حضر الامير حسن من الجامع ودخل على الامارة
فقابلوه بكل اكرام وقدموا ما يجب له من الاحترام وكانت الست خرما
استدعت الوزير مسعود فحضر امامها وطلبت منه ان يعلمها عن اسماء
الامارة ويدلها عن الامير سرحان فاشر لها عنه وقال . لها ان الذي على
يمينه الامير ابوزيد والذي عن شماله هو القاضي فايد قاضي العرب واما
الامير حسن ما كان يعرفهُ وما شافه حين دخوله فقالت له انا عرفت
الكل وهذا الصعلوك جالس بين سرحان وابوزيد ومضايقهم هذا ابو
الحرام لماذا خليته يجلس بين الامارة وما وضعت له صحن طعام خارج
الباب فقال لها وحق ذمت العرب ما نظرته الافي هذا الوقت والظاهر
انه جلس بينهم بجين حضوري بين اياديك فقالت له انزل طالعه من
بينهم واخرجه خارج الدار فنزل الوزير وجاء من خلف حسن ولكزه
في كتفه فالتفت حسن اليه واومى لهُ بالخروج من بينهم فمغيبه حسن
وعلم ان الوزير ما عرفه فخرج الوزير وامر احد غلمانه ان ياخذوه الى
محل خارج الباب ويوضعوا له اللحم والرز حيث انه من تبعة الامارة
فسمع جوهر عبد الامير حسن فساله عن القضية وعن الشخص الذي
يروم خروجه فقال له الرجل الذي لابس الحرام بجانب السلطان
سرحان فقال العبد للوزير ويلك هذا الامير حسن ابن سرحان .
هذا كاسي العريان . وطاعم الجيعان . ومكرم الضيفان هذا راس بني
هلال الذي كان يكرم بالغلا عشرة الاف واربعماية فارس وقد انفق جميع
ما عنده للمساكين والمحتاجين حتى صار بهذه الحالة فلما سمع الوزير

من العبد صفن قليلاً وتذكر جودهِ وكرمهِ ومنام الملكة خرما فشكر العبد على ذلك المعروف الذي لولاه كان بذلةٍ عظيمة امام الامارة والاعيان وعند ذلك علم الوزيران منام الملكة خرما يدل عليه لانه في المقام كبير وفي حالتهِ فقير فخرج بالحال واخبر الملكة خرما عما جرى بينهُ وبين العبد جوهر في حق سيدهُ الامير حسن من الاول الى الاخر

وبعد ذلك لما انتهت الامارة من الغداء عزمهم الوزير الى اوضة الضيافة وكانت مزينة بالفرش الفاخر والاثاث الباهر وقدموا لهم القهوة وكاسات الشراب وقدموا لهم كل اكرام وترحاب فانسرت جميع الامارة لموانستهِ وعند ذلك اقبلت عليهم الست خرما وهي بالروائح الطيبيّة ومزينت بافخر الزينة ومحلاة بالحلى الثمينة فدخلت وسلمت عليهم فوقفوا لها الجميع اكرامًا لوقارها واحترامًا لجلالها فسلمت ايضًا على الجميع فردوا عليها السلام وعند ذلك اشارت وترحب فيهم بهذا القصيد

تقول فتات الحي خرما التي شكت ❋ بدمع جرى فوق الخدود غذار
كسي الهم قلبي لوعة واي لوعه ❋ ما جرى لي يامولك وصار
جرة لي مجاري يا امارة عظيمة ❋ وقاسيت منها لوعة ومرار
وعُدمت ابوي كان حاكم بلاده ❋ واما اخوي استشسروه جهار
وجلست على كرسي الملك يا اميرنا ❋ احكم بعدل الله يامغوار
وخفت من الاعدا ان يملكونا ❋ لاني انا حرمة بلا انكار
فارسلت مكتوبي اليكم بلا خفا ❋ وجيتوا لعندي ياحمات الجار
قلبي فرح بقدومكم وحضوركم ❋ ونلنا بكم ياغانمين وقار

ما عاد نحمل هم اعدا وغيرهم * لان بهمتكم نكشف المعيار
ولكن انتم يا امارا فاسمعوا * وكونوا لقولي فاهمين خبار
اريد الحشيمة منكم يا ال عامر * تزيلوا العنا عنا مع الاضرار
عسى منكم صنديد قرم مجرب * يكيد العدا بالصارم البتار
يخلص اخوي من الاعادي بسيفه * ولهُ عندي ايا قوم ما يختار
من المال والخيل الجياد وغيرها * ونوق وجمال مع عبيد وجوار
وسيوف مع ارماح واعطيه مايشا * وان راد ملكي لا اعز الدار
مقالات فتات الحي خرما التي شكت * ومن على عرض الحرام يغار

قال الراوي فلما فرغت خرما من كلامها والامارة يسمعوا نظامها فاطرقوا الجميع بروسهم الى الارض وصاروا ينظروا الى بعضهم البعض وما احد رد عليها جواب ولا كلام ولا خطاب فالتفت اليها سرحان وقال باست خرما اي متى اتوكم اهالي المجوس من برذاخا وما اسم ملكهم فاجابته ان لهم عشرة اشهر تمام وملكهم اسمهُ متوج اليماني فسالها عن مكان البلد وعن طريقها من البر ام من البحر ففالت من البحر. وكان في ذلك المحل رجل كبير السن عليه هيبة الوقار وتقدم الى امام السلطان سرحان وطلب منه الامان وقال له يامالك الزمان ان طريق بلاد برذخا لها طريقين طريق الواحد من البحر نافد اليها والطريق الذي من البر فانه مقطوع من ماية وعشرين عام ومسافتها بالبر شهرين تمام بين اراضي موعرة وسهول موحشة وجبال ورمال واوعار واودية ووحوش كاسرة وغيلان وفيها طرقات لا يسلك فيها لا خيل ولا جمال وعلى

الطريق يوجد مدينة يقال لها مدينة الارصاد وقبل الوصول اليها
تمرون على مدينة الدوروهي مرصودة في بحر محاوطها من الاربع جهات
لا يمكن لاحد الدخول اليها ومن حين تعمرت هذه المدينة انقطعت
الطريق السالكة ومسافة السفر من هنا اليها مقدار سبعة عشر يوما فهذا
ما اعلمه ايها الملك السعيد فدبر برائك السديد فلما فرغ ذلك الرجل
من كلامه والسلطان سرحان وبقية الامارة يسمعون مقاله فتفكر
السلطان سرحان بهاذا الامر دقيقة من الزمان ولم يعلم كيف يدبر هذا
الشان فعند ذلك تمنع سرحان عن الذهاب لعدم تواصل الطريق ولما
يوجد بسفره من الضيق فعند ذلك تكدرت خرما من هذه الجواب الذي
نزل عليها احد من السيف القرضاب وصارة تلتفت بالامارة الموجودين
لعل احدهم ينصرها ويفرج همها وكربها فما كان احد يجيب سوالها فلما نظرها
الامير حسن ابن سرحان . فزواثب على الاقدام والتفت نحو الامارة
وقال لهم علامكم لا تردون جوابها . ولا تجيبوها الى طبق مرادها فقالوا
ايها الامير حسن . لا زلت في سرور حسن اننا نحن تحت امر ملكنا
سرحان فان امرنا بالرحيل رحلنا وان امرنا بالرجوع رجعنا فعند ذلك
تذكر حسن النخوة والفتوة وقال وحق ذمة العرب والاله الذي اذا
طلب غلب لو ان الملكة خرما حشمتني على قتل اعداها وتحضير اخيها
من بلاد المجوس ما كنت ابيت هذا المساء الا على السفر ولكن ما ذال انتم
جميعا تمنعتم عن الذهاب لازم ان ابيت على سفران حشمتي ام لا . فلا
بد ان اجيب اخيها ولو كان داخل سبعماية رصد وعند ذلك اشار لهم

بهذا القصيد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الهلالي بما جرى * ولا خبر في رجل يكون نذل خايب
ولا خير في من لا يلبي لقاصده * وينجد الى الملهوف يوم الصعايب
ولا خير في من لا يعين لصاحبه * ويلقي الاعادي بالعنا والمتاعب
الا يامارة اسمعوا شرح قصتي * خرما انتكم تبتغي من يحارب
تشوفونها يا اجواد تبكي بحرقة * بدمع جرا من مقلت العين ساكب
تريد حشيمتكم سريعًا بلا بطا * تجيبوا اخوها بالسيوف القواضب
وهي حرمة مكسورة القلب والحشا * وليس لها ياعزوتي من يحارب
وقد ضيفتكم والخلع اعطة لكم * وقد غرها فيكم طوال الشوارب
فمن منكم رجل يرد جوابها * ويهجم على الاعدا ير وحوا شطايب
اياقوم شدوا للرحيل وحضروا * لنغزى المجوس بلادهم والكتايب
ونجيب الفتى سليمان عاجل بلا بطا * نفكه بجد سيوفنا والكواعب
وان كان ما تغدوا فاني انالها * واركب على ادهم طويل الركايب
واغذي بعون الله جل جلالة * الى دبرة الافرنج افعل عجايب
واقتل انا من كل جبار مارد * واقتل ملوك الارض من كل جانب
واغنم مكاسبهم وافني رجالهم * واجيب بنات راخيات الذوايب
انا بايعًا للروح واكسب بها الثنا * ومها فعلة الله قد كان واجب
وارجع بحول الله سالم من النيا * ومن لا يخاطر لا يجيب المكاسب

فلما انتهى حسن من كلامه فقالت خرما لوزيرها مسعود قد تم المنام باذن الواحد العلام وقد تاملت بنجاحها عن يد الامير حسن

وكان الامير ابو زيد له خاطر ان يحشم لخرما وحده وحينما نظر حماسة
حسن فقال له اذهب ياحسن بالاتكال على الله وانا اتبعك ولما انفض
المجلس وعزموا القوم على الذهاب خرج الامير سرحان وكذلك ابو زيد
ولما اراد حسن الركوب تقدمت خرما الى شراريب حرام حسن وعقدت فيه
عقدتين فنظرها حسن وسالها ما هو سبب ذلك فقالت له يا امير ما يحل
هذا العقد الا انت فقال لها والله ياخرما لا بد ما اجيب لكي اخوك
سليمان بالعز والامان الى هذا المكان ﴿ قال الراوي ﴾ ولما خرج
حسن من عند خرما قال له طوي ابن عمه لماذا يا ابن عمي ترميروحك
بالمهالك وتمشي رجالك معك كما هفيت مالك اما قالوا لك ان هذه
الطريق مقطوعة ما احد داسها من ماية وعشرين سنة فاذا كان
والدك ما قدر يتجرد لمثل هذا الامر المنكر فالاوفق ان ترجع عما عزمت
عليه فقال يا ابن عمي قد صار الذي صار فاني توكلت على الله وهو
يدبرنا برايه السديد ويحسن الينا من كرمه بما يريد وعند ذلك توجه حسن
نحو ربعه وعزم على الرحيل واما الامير طوي ابن عم حسن فانه عند المساء
توجه نحو السلطان سرحان . واخبره عما جرى بينه وبين حسن من
الحديث واخبره انه في ثاني الايام ناوي على السفر والرحيل فالاوفق
ان ترسل وراه وانهيه عن هذا الامر لان المحل بعيد والطريق موحشة
موعرة فلما سمع الامير سرحان من طوي ذلك الكلام صار الضيا في
عينيه ظلام وغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقال ياحيف حسن
طلب الغزو من هذا الامر المهلك وقصد ان يهلك نفسه في حرب

بلاد المجوس الذين اكثرهم مثل التيوس . وعند ذلك توجه نحو ابنة عمهِ
شما واخبرها عن قصد ابنهِ حسن وما عزم عليه فعظم على شما ذلك المقال
وحينئذٍ التفتت نحو سرحان وقالت لهُ عيب عليك تكون سلطان
وحاكم على عدة مدن وبلدان وتدعي ولدك حسن بهذا الشان فوحق
العظيم الجبار ان ما دعوت ولدي قبل بزوغ النهار وتعطيه مهما اراد
من المال والا ذهبت وراه وتوجهت معاه ولا اجلس عندك ولا يوم
واحد واشارت له بهذا القصيد تقول

تقول فتات الحي شما التي شكت ✻ اسمع كلامي ياملك سرحان
فانت ملك قيس وراس آل عامر ✻ امير الملا معدود في الميدان
ايا حيف هذا القوم تتبع لقولك ✻ وتلتم حولك جملة الفرسان
وتنهي وتامر في البلاد جميعها ✻ وحكمك ترى مقبول في البلدان
وابنك حسن مطرود يا امير عنك ✻ وليس له ناقة ولا بعران
وامنعت عنهُ يا امير اموالك ✻ واضحا ترا بين الملا منهان
ووصيت للعربان ان يقرضونهُ ✻ وحولهُ رجال كلهم شجعان
ومن يومه حاوي المكارم والسخا ✻ وهذه طباعه ما لها كتمان
وقد حشمتهُ خرما وهو احتشم لها ✻ وهذا جرى له والمقدر كان
ولكن ارسل اليه وطيب لخاطره ✻ واعطيه منك مال ياسرحان
وطيب لقلبه يا امير بسرعة ✻ عسى يرتجع عن قصدهِ وهمان
وان راح عني راح قلبي بصحبته ✻ وتبقى دموعي يافتى غدران
وانا بعده ما قط ارضا بعيشة ✻ وقلبي انا من اجلهِ تعبان

وان كان حقًا يا امير يسافر * يهفا ويهفا من معاهُ كمان
مقالات فتات الحي شما انثي شكت * هبت بقلبي والحشا نيران

قال فلما فرغت شما من كلامها وسرحان يسمع نظامها فاشار لها بهذا القصيد . وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى سرحان عما جرى له * بدمعٍ جرا قد قرّح الاجفان
فبالله يابنت الحسب تسمعين لي * ولا تقشبيني لانني سلطان
وانني ولد حازم وما بي غباوة * وليس بنا ذور ولا بهتان
ولست بخيل بالرجال اصالةً * ولا انا بين الانام جبان
قلت عطايا الاحسن ليس بغضة * وحق الذي سارت لهُ الركبان
حسن هو منا قلبي وعيني ونورها * وثمرت فوادي وقرت الاعيان
ولكنه يفرط بماله بلا خفا * وتاتي لعنده جملة العربان
انا قد جملت له شمار وغيرها * وعشرين حمل من الذهب مليان
واعطيته اربع قرايـــا بغلها * يحكم بامرهُ كانه سلطان
يلم جميع المال ايضًا وغلها * وكل يوم يقول هات كمان
والناس ارتكبت عليهِ جميعها * وخاوه ياشما بحال هوان
انا خايف يعتاز من بعد موتي * ويضعف حاله بين ذا العربان
وتذهب موالهُ بعد موتي جميعها * وتهج عنه ساير العربان
ولكن سوف ارسل اليهِ واعلمه * واعطيه مني مال بالقبان

مقال الفتى سرحان عما جرا لهُ * كثرة عليَّ الهم والاحزان

فلما فرغ سرحان من كلامه فامر احد الحجاب ان يعلم ابنهِ حسن

بالحضور الى الديوان فحضر هو وكواخيه الى امام والده ومعه بعض اجاويد
من جماعته فلما وصل سلم على الحاضرين فردوا عليه السلام وقاموا له
على الاقدام فاخذه ابو زيد واجلسه بينه وبين سرحان فالتفت سرحان
الى حسن وقال له ما هذه الفعال ياولدي ولما قصدت الذهاب فقال
هذا سهم ونفذ وصار الذي صار ايش عاد الكلام يفيد فقال سرحان
عيب عليك هذا الكلام ياحسن قوم بلا فشار وانا عارف انك مغتاظ
لسبب منعي عنك المال ولكن حيث انك رجعت عن افراطك بالمال
سوف ادخلك على الخزينة فمالك ولهذه الغزوه اوفق مما تهلك حالك
ورجالك فقال حسن هذا الكلام ما يصير يا اب لان موضع الذي تطلع
الكلمة تطلع الروح وانا ما اريد شيء الا من ربي لانه عالم باسراري
وعند ذلك امر من حضر معه من اجاويد قومه بان يتاهبوا الى الرحيل
لبلاد المجوس فلما سمع سرحان هذا الكلام اغتاظ منه ومنعه ثاني مرة
عن الذهاب فاشار حسن بهذا القصيد يقول

الى هنا انتهى الكتاب الخامس من سيرة بني هلال وسياتي تمام الحديث
في الكتاب السادس الذي يحتوي على ما جرى لحسن من
المخاطر والمحن بعد سفره من اليمن

ويوجد عندنا تعريبة بني هلال وهي محتوية على سبعة عشر جزءا من الاول
الى الاخر فمن اراد الحصول عليها ام على جميع الكتب والقصص
فليطلب ذلك من مكتبتنا العمومية في بيروت

ابرهيم صادر واولاده